الأساليب التربوية في القرآن الكريم

الدكتور عدنان الحموي العُلَبِي[1]

ملخَّص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالقرآن الكريم خطاب الله تعالى لخلقه، يهديهم للتي هي أقوم، ويستنهض فيهم نوازع الخير. يدعو لكل فضيلة، وينهى عن كل رذيلة. ينمِّي في البشرية بواعث الفلاح، ويربِّي في الإنسانية دوافع الصلاح، ويحجز الخلائق عن كل شر وفساد. قال تعالى: (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) [الإسراء: 9]. وقد سار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً على هذا المنهج الإلهي في التربية الدعوية لأقوامهم، وجاء القرآن الكريم في خطابه الدعوي يؤسس لهذا المنهج الإلهي، ويؤطِّر خصائصه التربوية ببيان ربَّاني فريد، كما كانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في خطابها التربوي مؤكِّدة لهذا المنهج وداعمة له. ومما لا جدل فيه أن ما تعانيه البشرية اليوم من مآزق وويلات، إنما يعود إلى تنكُّبها الجادة في الإصغاء لهذا الهدي

[1]– الدكتور عدنان الحموي العُلَبِي أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، قسم القرآن والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر. البريد الإلكتروني: (a.alolabi@qu.edu.qa).

Doç. Dr. Adnan Al-Hamwi Al-Olabi, Katar Üniversitesi, Şeria ve Dirasat İslamiyye Fakültesi, Kuran ve Sünnet Bölümü, E-mail: (a.alolabi@qu.edu.qa)

Dr. Adnan Al-Hamwi Al-Olabi, Associat Professor of Tafsir & Quranic Sciences, Dept. of Quran &Sunneh, College of Sharia and Islamic Studies Qatar University.

السماوي، والالتفات إليه، وبسبب مخالفة أمره، والإعراض عنه. قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ) [طه: 124].

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الأساليب، التربية، الخصائص، المنهج.

Kur'an-ı Kerimde Eğitim Metotları

Öz

Hamd âlemlerin rabbi olan Allah'adır. Salat ve selam ise Peygamberimiz Muhammed (s.a.v)'e ve onun ashabının üzerine olsun.

Kuranı Kerim, Allah'ın kullarına onları en doğru yola ileten ve içlerindeki iyilik hislerini harekete geçiren bir hitabıdır. O, her türlü fazilete davet edip rezillikten de men eder. İnsanın içinde bulunan başarının saikalarını geliştirip ve yine insanlığın içinde bulunan iyiliğe olan yönelmeyi terbiye ederken aynı zamanda her türlü kötülükten ve bozukluktan da uzak tutup tecrit eder. Allah, İsra suresi 9. ayetinde şöyle buyuruyor: "Doğrusu bu Kuran en doğru yola iletir ve yararlı iş yapan müminlere büyük ecir olduğunu, ahirete inanmayanlara can yakıcı bir azap hazırladığımızı müjdeler.

Bütün Peygamberler de söylediklerini insanlara aktarmada bu ilahi yöntemi kullanmışlardır. Kuran da İnsanları davete dair hitabında bu ilahi metodu inşa etmekte ve eğitime dair metodunun özelliklerini rabbani bir beyanla şekillendirmektedir. Peygamberimiz (s.a.v)'in davetindeki terbiye metodu da bu ilahi yöntem üzerineydi. Buradan hareketle insanlığın bugün karşı karşıya kaldığı sıkıntı ve açmazın sebebi hiç tartışmasız semavi rehberliği ihmal etmeleri, ona sırtlarını dönmeleri ve öğretilerine karşı gelmeleridir. Taha suresi 124. ayette Allah şöyle buyurmaktadır: "Her kim de benim zikrimden yüz çevirirse mutlaka ona dar bir geçim vardır. Bir de onu kıyamet günü kör olarak haşredeceğiz."

Anahtar Kelimeler: *Kuran'ı Kerim, Metotlar, Eğitim, Ozellikler, Mufredat.*

The Educational Styles in the Holy Quran

Abstract

Glory to Allah, Lord of the universe and prayers and peace be on His messenger, relatives and companions.

The Holy Qur'an is Allah's discourse addressed to His creatures to guide them to the best path and to stimulate their good instincts. It promotes all virtues and prevents every depravity. The Quran nurtures in humankind the incentive of success and the motives to righteousness. At the same time, it secludes them from all types of evil and corruption. Allah says: "Lo! this Qur'an guideth unto that which is straightest, and giveth tidings unto the believers who do good works that theirs will be a great reward".

(17:9). All Prophets; prayer and peace be upon them; have pursued this Godly path in preaching their peoples. The Quran has come to lay the foundation of this same method and frame its educational characteristics with a unique clarification. The prophet's; peace be upon him; preaching discourse has also emphasized the same method. The humankind suffering and dilemma nowadays are due to neglecting Allah's guidance, turning the back to it and disobeying its teachings. Allah (swt) has said: "But he who turneth away from remembrance of Me, his will be a narrow life, and I shall bring him blind to the assembly on the Day of Resurrection." 20:124.

Keywords: *Qura'n, Methods, Education, Characteristics, Approach.*

خطة البحث

(الأساليب التربوية في القرآن الكريم)

يتضمَّن البحث: مقدمة، وتمهيداً، وثلاثة مباحث رئيسة، وخاتمة.

المقدمة؛ وفيها: أهمية الموضوع، والباعث عليه، وأهداف البحث، وإشكاليته، والمنهج العلمي المتَّبع فيه.

التمهيد؛ ويستعرض تعريف التربية لغة، واصطلاحاً، والألفاظ ذات الصلة.

المبحث الأول، ويتناول تحديد الخصائص التربوية للقرآن الكريم ضمن المطالب الخمسة الآتية:

المطلب الأول: الربانية.

المطلب الثاني: التوازن المعتدل.

المطلب الثالث: الواقعية المثالية.

المطلب الرابع: الشمولية المتكاملة.

المطلب الخامس: الثبات المرِن.

المبحث الثاني: ويبين فيه أهم الأساليب التربوية في المنهج القرآني في المطالب الثمانية الآتية:

المطلب الأول: التربية بالقدوة الحسنة.

المطلب الثاني: التربية بالعبرة والموعظة.

المطلب الثالث: التربية بالقصص القرآني.

المطلب الرابع: التربية بالترغيب والترهيب.

المطلب الخامس: التربية بالتعزير والعقوبة.

المطلب السادس: التربية بالعبادة.

المطلب السابع: التربية بالأحداث.

المطلب الثامن: التربية بالتدرج في الأحكام الربانية.

المبحث الثالث: ويُستعرض فيه نماذج لمواقف تربوية مميزة في المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول: مواقف تربوية في سيرة الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الثاني: نماذج فريدة لمواقف تميَّز بها البيت النبوي.

المطلب الثالث: نماذج رائدة لمواقف تميَّز بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم.

الخاتمة؛ وفيها: أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

موضوع البحث

(الأساليب التربوية في القرآن الكريم)

الحمد لله رب العالمين، القائل سبحانه: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) [الإسراء: 24]، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد سيِّد المربين، المبعوث رحمة للعالمين، القائل صلى الله عليه وسلم: (لأن يؤدِّب الرجل ولده خيرٌ له من أن يتصدَّق بصاع)[2]، وعلى آله وصحبه وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، والباعث على اختياره، وأهداف البحث، وإشكاليته، وخطة البحث، والمنهج العلمي المتَّبع فيه.

---

[2]- أخرجه الترمذي في جامع سننه من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب. الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، *الجامع الكبير، سنن الترمذي*، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د. ط، 1998م، رقم الحديث: 1951، ج3، ص401.

أهمية الموضوع:

- يعدُّ تنزُّل القرآن الكريم رسالة هداية وإصلاح للعالمين، ودستور فضائل وأخلاق، فقد شمل في خطابه الإنسانية أجمع بدعوتها إلى أقوم طريق، واستهدف في البشرية نوازع الخير، إذ سَمَا في ندائه لها، وهديه لتوجُّهِها، واستجابته لفطرتها، لتكون في المستوى الملائكي سموَّاً ورِفعة ومثالاً.
- تمتثَّل النفوس البشرية بجِبلَّتها للأسلوب الأمثل الذي يستجلب انقيادها، طاعة وولاءً، كما أن القلوب بأفئدتها تهوي لما يتوافق وطبيعة فطرتها حباً وانقياداً.
- يكتسب الأسلوب التربوي أهمِّيته في استمالة القلوب وتهذيبها من الران، واستجابة النفوس وتزكيتها من الأدران. وتطهير الأفئدة وشحذها بنور الإيمان.
- يتميَّز المنهج القرآني بأرقى أساليب التربية، واختصَّ بأرفع خصائصها، إذ هو خطاب الحق إلى الخلق، ورسالة الربِّ إلى المربوبين، ونداء الله إلى العالمين، الذي برأهم وخلقهم، وهو العليم بما يصلح حالهم. قال الله تعالى: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الملك: 14].

الباعث على اختياره: تُعايش البشرية اليوم واقعاً مريراً يتسم بما يسمى صراع الحضارات، وصدام الثقافات، من خلال ما تميَّز به حاضرها من انفتاح وتواصل عبر الشبكة العنكبوتية، ووسائل الاتصال الأخرى، والذي تجاوز كل الحدود والقيود، وبما خلَّفت هذه التظاهرة من آثار إيجابية؛ تمثَّلت في حرية التعبير، وتوصيل المعلومة إلى سائر الشرائح البشرية المختلفة. ومن آثار سلبية؛ تمثَّلت فيما يعانيه حاضر الأمم من الانجرار قسراً إلى أزمات وويلات، تمثَّلت في انعدام ضوابط القيم الأخلاقية، وإباحة كل محظور بدافع حرية التعبير والرأي. مما يجدر بنا أن ننطق بالحق في هذا المقام، وأن نظهر للعالم أن

القرآن الكريم قد استعمل أهم الوسائل التربوية في علاج شذوذ البشرية، وتنكُّبها الجادة في فهم المعايير الأخلاقية، من خلال دعوات الأنبياء إلى أقوامهم، وأن كلام الله الخالد قد تمثَّل في خطابه العلوي لعموم بني البشر أعظمَ الطرق وأنبلَ الأمثلة في تزكية النفس البشرية، وأنه في خطابه هذا قد حقق السبق على كل الخطابات الأخرى في تقديم العلاج الناجع والدواء الشافي للبشرية للخلاص من أمراضها الاجتماعية والأخلاقية، وللقضاء على مظاهر تقهقرها وتخلفها الحضاري والإنساني في مسيرة الحياة وركبها النشط.

من هنا جاءت فكرة البحث في هذه الأساليب التربوية التي نادى القرآن الكريم إليها، وتميَّز بها في منهجه الفريد.

أهداف البحث:

- الوقوف على مضامين معنى التربية من منظور لغوي وقرآني، من خلال تعريفها، واستعراض وتحليل تعاريف عدة ذات صلة بها.
- إبراز وجوه الأساليب التربوية في القرآن الكريم، وبيان دورها في إصلاح البشرية وهدايتها للتي هي أقوم.
- بيان الخصائص التربوية التي شملها القرآن الكريم.
- إظهار دور القصص القرآني في علاج مشاكل اجتماعية للأمم والشعوب، من خلال تقديم الصور المثلى لهداة البشر عبر التاريخ، وما يمكن أن تستفيد منها عامة الأمم والجماعات.
- تسليط الضوء على نماذج رائدة من الأساليب التربوية التي سطرها لنا القرآن الكريم.

إشكالية البحث: تتمثل هذه الإشكالية في عزوف شريحة كبيرة من الأمة عن تدبر آيات القرآن الكريم، والوقوف عند ظاهرة الحفظ، وإتقان التجويد، وقد نزل القرآن للتدبر والتفكر في آياته، للوقوف على أسرارها، ووجوه إعجازها، وكم هي حاجة الأمة لاستشعار هذه المعاني في تعاملها مع القرآن الكريم تدبراً وتأملاً، للوقوف على حِكَمه. قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النساء: 82]، وقال أيضاً: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) [محمد صلى الله عليه وسلم: 24].

خطة البحث: جاء البحث بعنوان: (**الأساليب التربوية في القرآن الكريم**)، ليتضمَّن: مقدمة، وتمهيداً، وثلاثة مباحث رئيسة، وخاتمة. سأفرد المقدمة ببيان أهمية الموضوع، والباعث عليه، وأذكر في التمهيد تعريف التربية لغة، واصطلاحاً، والألفاظ ذات الصلة، وأخصِّص المبحث الأول بتحديد الخصائص التربوية للقرآن الكريم ضمن مطالب خمسة، تتضمن: الربانية، والتوازن المعتدل، والواقعية المثالية، والشمولية المتكاملة، والثبات المرِن، ليليه المبحث الثاني والذي سيبين فيه أهم الأساليب التربوية في المنهج القرآني في مطالب ثمانية، تتضمَّن: التربية بالقدوة الحسنة، وبالعبرة والموعظة، وبالقصص القرآني، وبالترغيب والترهيب، وبالتعزير والعقوبة، وبالعبادة، وبالأحداث، وبالتدرج بالأحكام، ثم يأتي المبحث الثالث حيث يُستعرض فيه نماذج لمواقف تربوية مميزة في مطالب ثلاثة، تناولت مواقف تربوية في سيرة الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام، ونماذج فريدة لمواقف تميَّز بها البيت النبوي، ونماذج رائدة لمواقف تميَّز بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم. وأختم البحث بثلة نتائج مستفادة، وتوصيات مقترحة.

منهج البحث: سأسلك في البحث المنهج العلمي التأصيلي والوصفي والتحليلي من حيث تأصيل جملة من القضايا التربوية، ثم توصيفها ومناقشتها، وتحليلها ودراستها،

مع التوثيق العلمي، حسب قواعد البحث العلمي المعروفة. وأرجو الله تعالى الإخلاص والسداد لما يحب ويرضى.

التمهيد: وفيه تعريف التربية: لغة، واصطلاحاً، والألفاظ ذات الصلة.

أولاً: تعريف التربية: لغة: الربُّ في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام[3]. وذهب الإمام البيضاوي في تفسيره إلى أن الربَّ في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً[4]. ويعود مصطلح (التربية) إلى **ثلاثة** أصول؛

الأصل الأول من: (رَبَا، يربو)، بمعنى الزيادة والنماء والارتفاع، ومنه قوله تعالى: (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ)، أي ليزيد ويزكو في أموال الناس، (فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ)، أي لا يبارك الله فيه، (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ)، أي وما أعطيتم من صدقة لا تطلبون بها المكافأة، وإنما تقصدون بها ما عند الله، (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) [الروم: 39]، المضعف دون الأضعاف من الحسنات الذين يعطون بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف[5]. وعليه يتضمن لفظ (الربا) معنى الزيادة، لما فيه من الزيادة على

---

[3]- الأصفهاني، العلامة الراغب، *مفردات ألفاظ القرآن*، تحقيق نجيب الماجدي، صيدا ــ بيروت، المكتبة العصرية، د، ط، 1430هـ/2009م، ص201.

[4]- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط/1، 1418هـ، ج1، ص28.

[5]- الشوكاني، محمد بن علي، *فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير*، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، المنصورة، دار الوفاء، ط/3، 1426هـ/2005م، ج4، ص299.

رأس المال. كما يحمل الفعل معنى النماء في قوله تعالى: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا)، أي: يذهبه؛ إما بأن يذهبه بالكلية من يد صاحبه، أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعدمه به في الدنيا ويعاقبه عليه في الآخرة، (وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) [البقرة: 276]، من ربا الشيء يربو وأَرْبَاهُ يُرَبِّيه، أي كثَّره ونمَّاه يُنَمِّيْه، وينمِّي الصدقات، أي يزيد ويبارك في المال الذي أخرجت صدقته، ويضاعف أجرها إلى عشر حسنات، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف مضاعفة، كما وردت بذلك الأدلة والنصوص الشرعية[6].

ومنه الربوة (بفتح الراء وضمها): وهي ما ارتفع من الأرض[7]، وسمِّيت بذلك لما فيها من الزيادة التي ارتفعت بها عما جاورها.

والأصل الثاني من: (ربَّى، يُرَبِّي) يأتي الفعل مضعَّفاً متضمِّناً معنى التدرج في النشأة، والتعهد المستمر بالرعاية، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يتصدَّق أحد بتمرة من كسب طيب، إلا أخذها الله بيمينه، فيربِّيها كما يُربِّي أحدكم فُلُوَّه أو قَلُوصَه، حتى تكون مثل الجبل أو

6- الدمشقي، الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط/1، 1420هـ/2000م، ج1، ص338. والشوكاني، *فتح القدير*، ج1، ص500.

7- ابن الأثير الجزري، مجد الدين المبارك بن محمد، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ط/1، 1426هـ/2005م، ج2، ص163.

أعظم)[8]. وتربية الفلوّ إنما تكون بتعهده لما يصلحه في غذائه وصحته، ورياضته على ما يريده منه مربِّيه، حتى يصل في نموه وإتقانه إلى منتهاه[9].

والأصل الثالث من: (رَبَّى يَرُبُّ) إذا أصلحه وتولى أمره، وسَاسَه، وأحسن القيام عليه، ورعاه، ووليَه حتى يفارق الطفولية، ومنه الحديث: (هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها)[10]، أي: تحفظها وتراعيها وتُرَبِّيها، كما يُرَبِّي الرجل ولده[11].

---

[8]- القشيري النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، بيروت، دار الكتب العلمية، ط/1، 1421هـ/2001م، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم الحديث: 1014.

[9]- الفلوّ: المهر الصغير، وقيل: هو الفطيم من أولاد ذوات الحوافر. والقلوص: الناقة الشابة. ابن الأثير الجزري، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، ج3، ص392، وج4، ص87.

[10]- وتمام الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عزَّ وجلَّ، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبَّك كما أحببته فيه). القشيري النيسابوري، *صحيح مسلم*، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، رقم الحديث: 2567.

[11]- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، *لسان العرب*، بيروت، دار صادر، ط/6، 2008م. ج6، ص71، والفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، *القاموس المحيط*، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/2، 1407هـ/1987م، ص112، وابن الأثير الجزري، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، ج2، ص153.

ثانياً: التربية اصطلاحاً: هناك تعاريف كثيرة للتربية، اختلفت باختلاف نظرة المربِّين وفلسفتهم في الحياة ومعتقداتهم، وكان الحديث عن التربية ــ ولا يزال ــ يتناول معنى التطور والتقدم والترقي والزيادة والنمو والتنمية والتنشئة والإصلاح والرعاية، لا يخرج عن الأصول الثلاثة السابقة في المعنى اللغوي.

وقد توافقت التسمية في كثير من البلدان على اقتران مصطلح التعليم بالتربية، فاشتهرت تسمية وزارة التربية والتعليم، ومما لا شك فيه أن صناعة التعليم هي أشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها، حين تتلاقى مع التربية في الغاية والهدف والغرض منهما في تحقيق الفضيلة والتقرب إلى الله تعالى. فمؤسسات التعليم هي مصانع الأجيال وصقل المواهب والطاقات، والتربية تَعَهُّدُ الشيء ورعايتُه بالزيادة والتنمية والتقوية، والأخذُ به في طريق النضج والكمال الذي تؤهِّله طبيعته.

وذهب بعض التربويين المعاصرين إلى تعريفها بأنها: تنمية جوانب شخصية الإنسان، على أن تتمثَّل كل هذه الجوانب في انسجام وتكامل، تتوحَّد معه طاقات الإنسان، وتتضافر جهوده لتحقيق هدف واحد تتفرع عنه، وتعود إليه جميع الجهود والتصورات، وضروب السلوك، ونبضات الوجدان[12].

ولا بد ونحن نعرف التربية اصطلاحاً أن نحدد مفهوم وأسس التربية الإسلامية، إذ هي الأصل والهدف، سيما والبحث يتناول أساليبها في القرآن الكريم:

---

[12]– النحلاوي، عبد الرحمن، *أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع*، دمشق، دار الفكر، ط/1، 11979م، ص12، ومحجوب، د. عباس، *أصول الفكر التربوي في الإسلام*، دار ابن كثير، دمشق ــ بيروت، ط/1، 1408هـ/1987م، ص15.

يرى العلماء المسلمون أن التربية الإسلامية فلسفة واضحة مستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفة، وهي تتعهد الإنسان بدنياً وعقلياً وروحياً. وقد كثر الكلام في تعريف التربية الإسلامية، وصال العلماء وجالوا حول مفهومها من منظور الإسلام.

فقد عرَّفها بعضهم بأنها "إعداد الفرد أو الكائن الإنساني لحياته في الدنيا والآخرة"[13]. وبأنها "تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتي بها الإسلام، والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام"[14].

وعرَّفها البعض الآخر بأنها "الأسلوب الأمثل في التعامل مع الفطرة البشرية توجيهًا مباشراً بالكلمة، وغير مباشر بالقدوة، وفق منهج خاص ووسائل خاصة لإحداث تغيير في الإنسان نحو الأفضل والأحسن"[15]. وبأنها "عملية يؤخذ فيها الناشئون من أبناء الأمة الإسلامية بألوان من الأنشطة الموجهة في ظل القيم والمثاليات والمبادئ

---

[13]– الجندي، أنور، *التربية وبناء الأجيال في الإسلام*، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د. ط، 1975م، ص 20.

[14]– علي، سعيد إسماعيل، *أصول التربية الإسلامية*، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، د.ط، 1987م، ص22.

[15]– محمود، د. عبد الحليم، *وسائل التربية عند الإخوان المسلمين*، د. عبد الحليم محمود، المنصورة، دار الوفاء، المنصورة، د. ط، 1989م، ص15.

الإسلامية؛ لتعديل سلوكهم، وبناء شخصياتهم على النحو الذي يجعل منهم أفراداً صالحين نافعين لدينهم، وأنفسهم، ووطنهم، وأمتهم الإسلامية، والبشرية كلها"[16].

إلا أن تتبع تعاريف التربية المختلفة تجعلنا نخلص إلى عدد من المعاني تتركز في أن التربية هي عملية إعداد العقل السليم، وحفظ التراث ونقله، واستغلال للذكاء الإنساني، وعملية استثمار اقتصادي، كما انها عملية اكتساب خبرة ترمي إلى تكيف الفرد مع المجتمع في نمو هادف ومتفاعل ومستمر[17].

ثالثاً: الألفاظ ذات الصلة: تظهر في ساحة المصطلحات مجموعة مرادفات، تمتُّ لمصطلح التربية بصلة مقاربة، أو مقارنة، أو توافق، أو تداخل. وأكتفي بالتسمية والإشارة إلى أهمها؛ وهي: التعليم، والتزكية، والتوجيه، والتنبيه، والوعظ، والإرشاد، والدعوة، والهداية، والإصلاح، والتهذيب، وعلم السلوك.

المبحث الأول: خصائص التربية في القرآن الكريم، وفيه المطالب الخمسة التالية:

المطلب الأول: الربَّانيَّة: التربية عملية مقدسة عظيمة، ذلك أن المربِّي هو الله سبحانه وتعالى، وقد تجلَّت مظاهر ربانية التربية للبشرية فيما نزَّل سبحانه وتعالى في القرآن الكريم من أحكام تشريعية، وبيَّن فيه من آداب تربوية، قال تعالى: (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) [الإسراء: 9]،

16– الحمادي، يوسف، *أساليب تدريس التربية الإسلامية*، الرياض، دار المريخ، د.ط، 1987م، ص21.

17– هندي وزملاؤه، د. صالح ذياب هندي، وهشام عامر عليان، وأحمد عبد الرحيم العموري، ومفيد نجيب حواشين، *أسس التربية*، عمَّان، دار الفكر، ط/2، 1410هـ/1990م، ص8.

فالقرآن الكريم هو الكتاب الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو دستور الأمة، بل دستور الناس أجمعين، وقد تنزَّه عن النقص والعبث، والتبديل والتحريف، واتَّسم بالحفظ والكمال الذي خلت الكتب السماوية قبله من جميع هذه الخلال، قال تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) [الإسراء: 82]، أي: ننزِّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، ما هو في تقويم دينهم، واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى[18]. وعليه فتتطلب هذه التربية الربانية عقد الصلة الصادقة بين العبد وربه، من خلال اتباع المنهج التربوي الرباني في القرآن الكريم، والذي يهدف إلى صياغة الإنسان صياغة إيمانية تربوية ربانية، وتأهيله روحياً وأخلاقياً وتربوياً لاستحقاق مركز الخلافة في الأرض. قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا) [الجن: 20]. ويُقصد بالربَّانية هنا أمران: **ربَّانية المصدر، وربَّانية الغاية**. فالمنهج القرآني سماوي المصدر، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذا بالطبع لا يعني تعطيل جهود البشر عن التفكير والإبداع والاجتهاد، فالقرآن يحث على التدبر والتأمل وهو دين العلم، ويعطي للعقل حيزاً رحباً من البحث والإسهام ضمن مبادئ وأصول عقدية ثابتة، حددها له القرآن الكريم، لينطلق في رحاب الكون بحثاً عن الحقائق، ووصولاً إلى الغايات. ولو تتبَّعنا تاريخ الأمم لوجدنا أن القرآن الكريم قد تسلَّم زمام قيادة العالم بمنهجيته الربانية، بعدما عاثت الجاهلية في فسادها لتشمل البر والبحر، فكانت ربانية المنهج القرآني سبيل خلاص البشرية. قال تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [الروم: 41]. أي: عمَّ العالم ظهور الخلل والانحراف، وكثرة المضار وقلة المنافع، ونقص الزروع

---

[18]- البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ج3، ص265.

والأنفس والثمرات، وقلة المطر وكثرة الجدب والقحط والتصحُّر، بسبب شؤم معاصي الناس وذنوبهم، من الكفر والظلم وانتهاك الحرمات، ومعاداة الدين الحق، وعدم مراقبة الله عزَّ وجلَّ في السر والعلن، والاعتداء على الحقوق، وأكل مال الغير بغير حق[19]. وحين تنكَّب المسلمون هذا المنهج، مستسلمين لمناهج وضعية، تراجعت أحوال الأمم بأسرها القهقرى، لتصل إلى حال من الفوضى لا تحسد عليها، وهو الذي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوصول إليه في قوله: (تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله)[20].

المطلب الثاني: التوازن المعتدل: ويتميز مفهوم التربية في القرآن الكريم باهتمام القرآن بتربية جميع مجالات الإنسان الجسمية والعقلية والخُلُقية، والتوازن في خطاب المستهدفين فيه؛ سواء على مستوى الفرد، أو المجتمع والأمة، داعياً إلى فرْضية إقامة هذا التوازن، ومحذراً من التجاوز فيه بقوله تعالى: (أَلَّا تَطْغَوْا)، أي: لا تجاوزوا العدل[21]. ويتمثَّل التوازن بالعدالة والتساوي بين النظرية والتطبيق، والوسطية في الموازنة بين النزعتين الروحية والمادية، والفردية والاجتماعية، والتلاؤم بين أنواع الأحكام التكليفية التي يوجه إليها؛ بين ما هو فرض عين أو كفاية، وندب أو إباحة، وكراهة أو تحريم، وأمر أو نهي، مراعياً فطرية التوازن والاعتدال في الجانبين معاً، كذلك يتجلى التوازن في طاهرة التوافق بين مطالب

19- الزحيلي، د. وهبة، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، بيروت، دار الفكر، ط/10، 1430هـ/2009م، ج11، ص107.

20- هذا جزء من حديث طويل في صحيح *مسلم*: كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 1218.

21- الشوكاني، *فتح القدير*، ج5، ص175.

الروح ومطالب الجسد، فلا طغيان لأحدهما على حساب الآخر، ولا تجاوز للآخر، كما أنه يوائم بين العقل والفكر، مع احترام تطلعات القلب، واعتبار تقلبات المشاعر، فيوازن بينها باعتدال ووسطية، قال الله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [الأعراف: 31]، وقال تعالى: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) [الرحمن: 7_9]، وقال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [القصص: 77]، وإضافة إلى هذا التوازن المتحقق في كل أمر تربوي وشرعي وأخلاقي ذكره القرآن الكريم، فإننا نجده أيضاً معللاً بحكمة التشريع، ويقابله نهي مماثل له في التشريع والتعليل. فمثلاً: يبيح القرآن الكريم التعامل المادي بين البشر بالبيع الحلال القائم، على التراضي في تبادل المنافع، ويحرّم في المقابل الربا القائم على استغلال حاجة المحتاج. قال الله تعالى: (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) [البقرة: 275]، وحين يأمر بالزواج في قوله تعالى: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [النور: 32]، أو يبيح التعدد بشرط العدل، استجابة لنوازع الفطرة السليمة، في قول الله تعالى: (فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا) [النساء: 3]، فهو بالمقابل يحرّم الزنا لمحض فحشه المعارض للفطرة السوية، في قوله تعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [النور: 3]. وعندما يحلُّ للمؤمنين الطيبات من الرزق، فإنه يحرّم عليهم الخبائث، في قول الله تعالى: (وَيُحِلُّ لَهُمُ

الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) [الأعراف: 157]، وهكذا يتجلَّى التوازن في التوجيهات التربوية للقرآن الكريم باعتدال، دون إفراط، أو تفريط[22].

المطلب الثالث: الواقعية المثالية: وتتمثل الواقعية في المنهج التربوي في القرآن الكريم في أنه يدعو إلى حقائق موضوعية متوائمة مع الفطرة البشرية السوية، ومع القدرات الواقعية الممكنة، بعيداً عن التعامل مع افتراضات وتصورات ذهنية مجردة، لا يمكن تحقيقها، أو الوصول إليها، لأنها تعيش في عالم الخيال، أو النظريات التي لا يُتوقع تطبيقها، لذا نجد أن القرآن الكريم قد حثَّ في منظومته التربوية على حب الفضائل، والتمثل بها؛ من صدق، وأمانة، وعِفَّة، وخلُق حسن، وورع، واستقامة، ونبذ كل ما يعارضها مما يقابلها من النقيض. يقول تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) [النساء: 58]. قال الرازي: أمر المؤمنين في هذه الآية بأداء الأمانات في جميع الأمور، سواء كانت تلك من باب المذاهب والديانات، أو من باب الدنيا والمعاملات[23]. ومع الاعتراف بعجز وضعف الإنسان فقد طُلب منه التكليف قدر طاقته، رحمة به، فقال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) [النساء: 28]، وقال تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) [البقرة: 286]. لكن هذه الواقعية الملائمة للجبلَّة الفطرية لم تُترك

---

[22]– حامدي، د. عبد الكريم حامدي، *المدخل إلى مقاصد القرآن*، بيروت، مكتبة الرشد، ط/1، 1438هـ/2007م، ص244. والصلابي، د. علي محمد، *الوسطية في القرآن الكريم*، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ط/1، 1427هـ/2006م، ص342.

[23]– الرازي، الإمام محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، *التفسير الكبير ومفاتيح الغيب*، بيروت، دار الفكر، 1410هـ/1990م، ج10، ص142.

دون توجيه وتذكير للصعود في الرتبة لبلوغ المثالية، بما وُهِب هذا الإنسان من استعداد للترقي والمجاهدة في واقعيته، لبلوغ رتبة الملائكية المثالية، وهو مهيئ لها، سواء بلغها _ وهذه هي المثالية _، أو لم يبلغها فهو مدعو للمحاولة.

المطلب الرابع: الشمولية المتكاملة: يتصف الجانب التربوي في هدي القرآن الكريم بشموليته لقضايا الإنسان في سائر مراحل حياته الخاصة والعامة، فيضع له منهج حياة متكامل، يحقق له السعادة الدنيوية والأخروية، متمثلاً في تحقق العبودية لله تعالى، وطاعته في كل ما يأمر وينهى، ثم إن هذا الهدي الشامل المتكامل في التوجيه التربوي جاء عاماً لجميع البشر، لا يستثني قوماً ولا جيلاً، بل يعمُّ الناس على اختلاف فئاتهم الجنسية والعمرية، قال الله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) [الأعراف: 158]، وقال تعالى: (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) [التكوير: 27]، ثم إنه يعين حدود العلاقة التربوية والمستهدفين فيها، ليشمل الصلة بالله تعالى، ثم بنفسه، ثم بالآخرين، كذلك يشمل التوجيه التربوي سائر الآداب والأخلاق التي تخص الفرد والأسرة من بر الوالدين وصلة الرحم، وما يخص المجتمع والأمة من آداب الاستئذان والزيارة وحق الجار والطريق، وسائر ما يتعلق بهذه الصِلات الاجتماعية في شمولية وتكامل تربوي وأخلاقي. قال الله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: 3]. فشملت التربية القرآنية تصرفات الإنسان وحركاته وسكناته، وما يصلحه، وما يحقق سعادته في الدنيا والآخرة. قال تعالى: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) [القيامة: 36]، بل تعاملت معه بحدود إمكاناته وقدراته التي أوتيها، ونأت به عن التكليف فوق ما يطيق. قال تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) [الأنعام: 38]. والمراد بالكتاب: اللوح المحفوظ، فإن الله أثبت فيه جميع الحوادث، وقيل: إن المراد به

القرآن، أي: ما تركنا في القرآن من شيء من أمر الدين إما تفصيلاً أو إجمالاً[24]. فالله سبحانه لم يترك في الكتاب شيئًا لم يُبَيِّنْه، وإنما اشتمل القرآن الكريم على كل شيء، وكل ما من شأنه صلاح البشرية وهدايتهم، واعتمد في ذلك على الدليل والبرهان المستمدَّينِ من العقل.

المطلب الخامس: الثبات المرِن: جاء القرآن الكريم بثوابت لا يمكن تجديدها ولا تطويرها ولا تعديلها، فهي قواعد كلية، وأصول عامة، وأحكام شرعية ثابتة، لا تقبل التغيير ولا التبديل، لكنها تندرج في عمومها تحت المبادئ العامة لقانون التربية في القرآن الكريم، وتنتمي إلى منظومتها الأخلاقية، فالإسلام حرم الغش والربا، وأمر برد المظالم إلى أهلها، وأمثلة هذا كثيرة جداً، وهي ثوابت في الشريعة، لا يمكن تخطيها، أو الاجتهاد في تقريرها، لكن المرونة في هذه الثوابت تتجلى في الآليات التي يمكن تطبيق هذه الثوابت من خلالها؛ من حيث قدرة الشريعة على الاستجابة لحاجات الناس عند التطبيق في المستجدات الطارئة. ومثال هذا في أمر القرآن الكريم للوالدين والمربين بتحمل مسؤولياتهم في تربية الأبناء في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [التحريم: 6]، وهذه ثوابت لا جدل فيها، لكن القرآن الكريم ترك آلية التنفيذ مرنة، فلم يحدد وسيلة معينة للمسؤولية التربوية، بل فتح الباب بمرونة لاختيار ما يراه المربون من وسائل ناجعة تحقق هدف هذه المسؤولية، وبما لا يتناقض أو يتعارض مع ثوابت القضية ومنهجها التربوي في القرآن الكريم، فقد تختلف طباع الناشئة، فتختلف

[24]- الشوكاني، *فتح القدير*، ج2، ص161.

بذلك وسائل العلاج، وقد تختلف البيئة والزمان والمكان، فتختلف آلية التوجيه وأسلوب الخطاب، وهكذا[25].

المبحث الثاني: ويستعرض أهم الأساليب التربوية في المنهج القرآني في المطالب الثمانية التالية:

المطلب الأول: التربية بالقدوة الحسنة: قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [الأحزاب: 21]، وقال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) [التوبة: 128-129]. فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير قدوة حسنة لأمته في سِلْمه وحربه، وفي صلته بالجار والفرد والمجتمع، وفي علاقته مع زوجه وأهله، ولن نعدم التربية الصحيحة طالما نهلنا أصول هذه التربية من السيرة العطرة للنبي صلى الله عليه وسلم بما تتحلى به من معاني القدوة الحسنة، والأسوة الطيبة، القائمة على أصول الأخلاق الفاضلة، وبالتالي فلا يمكن للابن تمثُّل أصول التربية السليمة إلا من خلال هذه القدوة الحسنة، كما لا يستطيع الوالد أن ينشِّئ ولده على معاني التربية

---

[25]- قطب، محمد، *منهج التربية الإسلامية*، القاهرة، دار الشروق، ط/4، 1400هـ/1980م، ص221، ولجنة من أساتذة الفكر الإسلامي، *الفكر الإسلامي*، العين، جامعة الإمارات العربية المتحدة، إدارة المطبوعات، ط/3، 1424هـ/2003م، ص112. وطه تيسير، جمال الأشقر، محمد المصري، محمود حمودة، نبيل محفوظ، وفا سوافطه، *أساليب تدريس التربية الإسلامية*، عمَّان، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط/1، 1992م، ص15، ومدكور، د. علي أحمد، *منهج التربية في التصور الإسلامي*، بيروت، دار النهضة العربية، 1411هـ/1990م، ص40.

الصحيحة إلا من خلال هذه الأسوة الطيبة، فكيف يتعلم الابن الصدق والأمانة والتعاون والرحمة، وأبوه يستهين بالكذب، ويغش، ويحيا لنفسه أنانياً؟ أم كيف تتربى الفتاة على الفضيلة والحياء والوفاء، وأمها تستهتر بهذه الخلال؟ وهكذا فالأسرة هي الحاضنة للأبناء، لا يمكن لها أن تفلح في تربيتهم إلا إذا كانت القدوة الصالحة فيهم ماثلة للعيان لهم جميعاً في جميع مناحي الحياة، متحققة في كيانهم، متأصلة في وجودهم، موجهة لمسيرة حياتهم، وبالطبع فلا يمكن للأمة متمثلة بأفرادها وأُسَرها وفئاتها المجتمعية المختلفة أن تستقيم قائمتها، إلا إذا جعلت من رسولها الكريم صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، والأسوة الطيبة لها في تربية الأبناء، واتخذت من القرآن الكريم منهجاً تربوياً، وموجهاً أخلاقياً لها في تلمُّس معاني القدوة الحسنة والأسوة الطيبة.

المطلب الثاني: التربية بالموعظة: لقد جُبِلَت طبيعة النفس البشرية على التأثر بما يُلقى إليها من نصح ووعظ تأثراً مؤقتاً، يتطلب التكرار ليستديم ثبات الموعظة، وتؤثر في النفس استجابة والتزاماً. والموعظة المؤثرة لا يمكن لها أن تجد سبيلها إلى القلب إلا إذا اخترقته عن طريق الوجدان الذي يهزُّ مشاعره، ويثير كوامنه، فتتقبل النفس الموعظة وتتأثر بها، لكنها تبقى حائرة في مرحلة ما بعد التلقِّي، لا تجد سبيلاً إلى التطبيق إلا إذا تمثَّلت لها القدوة الحسنة، وتوفَّر لها المثال الذي يُحتذى، فتؤتي الموعظة أُكُلَها، وهذا كله يتمثل في بيئة حاضنة، ووسط يسمح بتقليد القدوة، ويشجع على التأسي بها. وحين تتوفر القدوة الصالحة الواعظة، فالقول والعمل المتلازمان ذوا تأثير بالغ في النفس، وسبيلان رائعان لحسن التربية واستقامة السلوك، خاصة إذا كانا صادرَين عن شخصية متوازنة متوازية. قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل: 90]، والموعظة يحتاجها الكبير والصغير، والحاكم والمحكوم، بحكم طبيعة النقص في البشر، مع تفاوت في قدر حاجتها، لكنها عند

الناشئة أشد احتياجاً، والقرآن الكريم مليء بالمواعظ القرآنية، وأشير إلى بعض منها. قال الله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) [النساء: 36]، واختصت سورة (لقمان) بثُلَّة مواعظ اشتهرت باسمه في سورة (لقمان): [13-19]، ومما يعرف من المواعظ القرآنية تلك الوصايا العشر التي تناولتها آيات سورة (الإسراء): [22-28]، وآيات سورة (الأنعام): [151_153]، وغيرها كثير في مواضع متفرقة من القرآن الكريم، مما تناولت الحديث عن مكارم الأخلاق، أو صفات عباد الرحمن.

المطلب الثالث: التربية بالقصص القرآني: للقصة سحر يثير في النفس مشاعر وجدانية تؤثر على سامعها، فتترك فيه أثراً ما، بقدر ما هي مشوِّقة لافتة. والإنسان بفطرته يميل إلى القصة، لما فيها من تحليق بالخيال، لمتابعة حيثيات الحدث القصصي بتشوق وانفعال. لهذا كانت القصة القرآنية ذات مبادئ تربوية ودعوية هادفة، إذ كانت تغتنم لحظات هذا الميل الفطري لتجعل منها فرصة ووسيلة للتربية والتقويم والتوجيه. وقد تناول القرآن الكريم مختلف أنواع القصص:

فمنها **القصص التاريخي الواقعي** المقصود بأماكنه وأشخاصه وأحداثه؛ كسائر قصص الأنبياء والرسل مع أقوامهم، وأخبارِ مَن كذَّبهم، وما كان من عاقبة أمرهم، وما أصابهم من جزاء.

ومنها **القصص الواقعي** الذي يعرض لنموذج يمكن تكراره؛ كالصراع القائم بين الخير والشر، والحق والباطل؛ في قصة إبليس وآدم المتكررة في سور شتى، وكقصة ابنَي آدم قابيل وهابيل في سورة (المائدة).

ومنها **القصص التمثيلي** الذي يشير إلى واقعة بعينها، لكنها يمكن تمثُّلها وتحقق وقوعها في أي بيئة وظرف وعصر؛ كقصة صاحب الجنتين في سورة (الكهف)، وقصة الرجل المؤمن من آل فرعون في سورتَي (غافر) و(يس)، وقصة الذي انسلخ عن آيات الله بعد أن أوتيها في سورة (الأعراف)، وغيرها.

والقرآن ليس كتاباً قصصياً في أصله، وإنما هو كتاب هداية وتربية وتوجيه، لذلك فهو حين يذكر القصة فإنه يركز على العبرة منها، لذا يهتم بلحظة الخاتمة فيها، أو (الحبكة)، ليأخذ التوجيه التربوي حظه فيها، وليشمل تربية الروح والعقل والجسم، إذ القصة في عمومها ذات هدف ومغزى، والقرآن الكريم يُخضِع هذه المعاني إلى المنهج التربوي الذي يخدم هدف ومقصد ذكر القصة. فالجنوح إلى الشهوة في لحظة ضعف كانت قد أَنْسَتْ آدم نفسه وعهده مع ربه، والفتنة في قصة سليمان، والفاحشة التي تعرَّض لها يوسف، ووكْزُ موسى للرجل وغير ذلك مما قصَّه القرآن علينا، هذه الوقفات إنما تعرض لحظة ضعف بشري يصيب الإنسان بحكم جبلَّته، لكن القصة القرآنية لا تقف عند هذه اللحظة مستسلمة أو مثيرة فحسب، بل تتخطاها سريعاً لتصل إلى هدف تربوي تسطِّره من وراء الحدث، فيأتي التوجيه التربوي في الآيات مؤثِّراً ومشوِّقاً ومعلِّماً: فتنتهي قصة آدم بهدفها التربوي في التوبة والهداية، قال تعالى: (فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ) [طه: 121_122]، وتختتم قصة سليمان بانتهاء الأمر واستغفاره وسجوده وإنابته لمولاه، قال تعالى: (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) [ص: 24]، وتستكمل قصة يوسف أحداثها المؤثرة بالتضرع إلى الله الذي حفظه وحماه، قال تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ

عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [يوسف: 34]، ويسدل الستار على أحداث النفس المقتولة في قصة موسى بطلب المغفرة وتحققها، لِتُحَلَّ عقدة ما كانت لتمحى لولا هذا المآل الذي آلت إليه، قال تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [القصص: 16]، وهكذا تقدِّم القصة في القرآن أسلوباً تربوياً فريداً، ولوحة ساحرة تضيء للمستمع دربه، وتفتح أفقه، يستخلص العبرة، ويستفيد التجربة، ويأخذ العظة، ويحلِّق في خياله متأثراً بحبكة القصة، جاعلاً منها درساً تربوياً، ومرشداً موجهاً لما يستقبله في قادم الأيام من قضايا وأحداث. قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [يوسف: 111].

المطلب الرابع: التربية بالترغيب والترهيب: وهو أسلوب تربوي له دوره الهام في معالجة القضايا الأخلاقية والاجتماعية المختلفة، وقد استعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب، وخاطب الناس على اختلاف مستوياتهم. فما من خلق نبيل إلا ويحمل في المقابل ضده؛ فالسخاء ضده البخل، والشجاعة ضدها الجبن، والحب ضده الكره، والرحمة ضدها القسوة، والحلم ضده الغضب، والصفح والعفو ضدهما الغيظ والغضب، وهكذا.. وقد جاء الأسلوب التربوي للقرآن الكريم يرغِّب بالتحلِّي بالأخلاق النبيلة، ويرهِّب من الاتصاف بضدِّها. فالسخاء والبذل والجود مثلاً أخلاق نبيلة، جاءت الآيات القرآنية تحث على الإنفاق في سبيل الله بسخاء، وترغِّب بالأجر المضاعف في قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: 261]، وتشجع عليه حين تجعله قرضاً حسناً لله يضاعف لهم أجره في قوله تعالى: (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) [الحديد: 18]، وتستحث همة المنفقين

حين يتحررون من حب المال، وينفقون خالصاً لوجه الله بقوله تعالى: (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) [الإنسان: 9_10]، ويؤكد القرآن لهم مرغِّباً في بذلهم وسخائهم بتحقيق الأمن والأمان والفوز بالجنان في تجارتهم الرابحة مع الله في آيات تترى، فيقول تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة: 274]، ويقول تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) [فاطر: 29_30]، ويقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [الصف: 10_13].

وبالمقابل نجد القرآن الكريم يربِّي بالترهيب مِن ضدِّ هذه الأخلاق النبيلة، فيخوِّف من البخل والشح والأنانية، وينفِّر منها، ويرهِّب من الاتصاف بها، كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [التوبة: 34].

ويبيِّن الأثر السلبي للبخل في قوله تعالى: (هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) [محمد صلى الله عليه وسلم:38].

ويحذِّر من مصير البخلاء يوم القيامة في قوله تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [آل عمران: 180][26].

المطلب الخامس: التربية بالتعزير والعقوبة: مما لا جدل فيه اختلاف الطباع وتباين الفطر في الاستجابة لنوازع الخير والشر، وهذا يتطلب الجزاء الملائم لكل طبيعة، فبعض الناس يتأثر بأبسط كلمة، وآخر لا بد من تكرارها ليستجيب، وثالث لا تجديه نفعاً، بل لا بد له من التقريع، ورابع لا ينزجر إلا بالعقوبة، وحتى العقوبة تختلف بتباين مستحقيها، وهكذا جُبِلَت الفطر، وقديماً قال الشاعر:

العبد يُقرَع بالعصا والحرُّ تكفيه الإشارة

لذا جاءت الآيات القرآنية تستوعب هذه الحالات المتباينة، فكان منها ما يدعو إلى الفضيلة والصبر والحكمة والموعظة الحسنة والخير، ولكنها في واقع الأمر جاءت تستهدف شريحة محددة؛ قلَّت أم كثُرت، نسبة لطبيعة البيئة، والظرف الزماني والمكاني. ونزلت آيات أخرى تستهدف أطيافاً لا يستقيم معها إلا قانون الجزاء والعقاب، علاجاً لمرضهم، ودواءً لانحرافهم، وتقييماً لشذوذهم. إلا أن العقاب كان متفاوتاً؛ فتارة يعاتب في حض وتقريع، وهو أيسر التهديد، وإن كان وقعه على نفوس المؤمنين شديداً، فيقول تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) [الحديد: 16]، نزلت

---

[26]– عاشور، د. عبد الفتاح، *منهج القرآن في تربية المجتمع*، مصر، مكتبة الخانجي، ط/1، 1399هـ/1979م، ص249. وقطب، *منهج التربية الإسلامية*، ص221.

في المؤمنين، وذلك أنهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته، ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا. قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الله تعالى استبطأ قلوب المؤمنين، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن[27]. وتارة يذكّر بعتاب بليغ، ووعظ في العودة، في تهييج عظيم، وتقريع بالغ، كما في آيات حديث الإفك بقول تعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [النور: 14_17][28]، وتارة يهدِّد بالحرب، كما في عقوبة أكل الربا يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) [البقرة: 278_279]، ومرة يهدِّد بعقاب في الدنيا يقول تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [التوبة: 55]، وأخرى يهدِّد بعقاب الآخرة؛ بمضاعفة العذاب والخلود في

---

[27]– القرطبي، محمد بن أحمد، *الجامع لأحكام القرآن*، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت، 1405هـ_1985م، ج17، ص249، والخازن، علاء الدين بن علي البغدادي المعروف بالخازن، *مختصر تفسير الخازن، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل*، تحقيق عبد الغني الدقر، دمشق _ بيروت، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط/1، 1424هـ/2003م، ج3، ص416.

[28]– ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، طبع على نفقة أمير دولة قطر، الدوحة، 1409هـ/1988م، ج10، ص463، والشوكاني، *فتح القدير*، ج4، ص20.

الجحيم يقول تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا) [الفرقان: 68_69]، ثم نجده في أحيان مميزة يوقع العقاب حقاً كما في آيات الحدود؛ ففي حد السرقة، يقول تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [المائدة: 38]، وفي حد الحرابة يقول تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [المائدة: 33]، وفي حد الزنا يقول تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [النور: 2]، وفي حد القذف يقول تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [النور: 4]، وغيرها من الزواجر التي تعالج داءً لا يُجدي معه المسكِّن، بل لا بدَّ من استئصال الورم الخبيث الذي بات يهدد كيانه، ولا شك أنه أسلوب تربوي هام في حينه، ولمستحقه حصراً، ولا يعمَّم، كما لا يُلجأ إليه مطلقاً، إلا إذا اقتضت الضرورة إليه، وبعد استنفاذ سائر وسائل الترغيب والترهيب، وكما في المثل: (آخر الدواء الكي).

المطلب السادس: التربية بالعبادة: من المسلَّمات في خصائص التشريع الإسلامي التنزُّه عن العبثية في تكليفاته، وأن أحكامه معلَّلة بما يُصلِح حال متَّبعيه، سواء بدت لنا حكمة التشريع _ وهو الغالب الأعم _، أم خفيت علينا لحكمة يريدها الله تعالى. ومن رحمة الله تعالى أن تميَّزت التكليفات التعبديَّة بكمٍّ عظيم من الحِكَم والأهداف التربوية، وامتازت

بآثار جليلة من المقاصد والغايات الأخلاقية، يمكن تقصّي أشهرها، من خلال تحليل نصوص التكليف فيها:

ففي أداء فريضة **الصلاة** شكر لله تعالى على توفيقه وهدايته، واعتراف بفضله ونعمته، وتعبير عن حبه والإيمان به، وهو سلوك تربوي تدعو إليه الفطر السليمة. كما أن في إقامة الصلاة نهي عن الفحشاء والمنكر. قال تعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) [العنكبوت: 45]، وهي سمة الأتقياء والصالحين المتصفين بكل فضيلة، قال تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) [الفرقان: 63_64]، وهي سبيل لمحو السيئات وكتب الحسنات، قال تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ) [هود: 114]. إلى غير ذلك من الآثار والأهداف التربوية للصلاة.

كذلك تهدف عبادة **الصوم** في آثارها التربوية إلى تحقيق صفة التقوى في الصائمين؛ من حيث مراقبة الله، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: 183]، كما تهدف إلى استشعار حالة الجائع، وتعويد الصائم على الصبر والتحمل، والتخلق بأخلاق الملائكة في الترقّي في الذكر والتسبيح والصلاة والقيام، والترفُّع عن سفاسف الأمور. فالصوم دورة تربوية سنوية تهدف إلى معان وحِكَم جليلة عمادها التقوى، لذا افتتحت آيات الصيام بالتذكير بها، واختتمت كذلك بالحض عليها. قال تعالى: (وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [البقرة: 187].

أما شعيرة **الزكاة** فأهدافها التربوية عديدة؛ من حيث أنها تطهِّر نفس المؤمن من البخل والشح، وتدعوه إلى تلمُّس الشعور بمرارة الحاجة، والإحساس بحال الفقير، فيغدو إلى مساعدته، قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [التوبة: 103]، والزكاة عبادة اجتماعية لا بد من تحقيق العمل التعاوني الجماعي فيها، إذ تتطلب الشعور بالانتماء للجماعة، والمساهمة في عونها وغوثها.

أما الآثار التربوية التي يجنيها الحاج من أداء ركن **الحج** فهي اغتنامه لموسم نادر التكرار، في تطهير الذنوب، وتلبية نداء الفطرة، والتواضع لله وللناس الذين جمعته بهم وحدة الخالق ووحدة الدين، ورجم الشيطان والتبرؤ منه. والاندماج في خدمة الآخرين، والتطوع للتعاون والعمل الجماعي، والتحلِّي بالصبر كسباً للأجر، فيكظم غيظه لأنه حاج، ويسعى في أداء المناسك يبتغي الأجر والمثوبة والقبول عند الله تعالى، وغيرها كثير من الآثار التربوية للعبادات. قال الله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) [البقرة: 197][29].

المطلب السابع: التربية بالأحداث: تتسم الحياة بتجدد الوقائع والأحداث المختلفة فيها، والتي تترك أثراً في النفوس، وتفاعلاً معها في لحظة وقوعها. والمربِّي الناجح هو من يستغل هذه اللحظة ليطبع هدفه في تربية النفوس وصقلها، فلا يدع الحدث يمرُّ عابر سبيل، سرعان ما يتبخر أثره، ويمضي إلى غير رجعة، بل يجعل منه فرصة نادرة للتربية

---

[29]- عاشور، د. عبد الفتاح، *منهج القرآن في تربية المجتمع*، ص187، والمرصفي، د. محمد علي محمد، *من المبادئ التربوية في الإسلام*، جدة، عالم المعرفة، 1403هـ، ص112.

والتوجيه. وتتسم الأحداث بطبيعة زمنها؛ فقد كان العهد المكي مليئاً بالأحداث والوقائع التي تدعو إلى الصبر على الأذى، واحتمال المكروه، وكانت أحداث ووقائع العهد المدني تدعو إلى رد العدوان، ومجابهة المعتدين بالقوة، ورفض الخضوع والمذلَّة، والعهدان يتلاقيان في وحدة الهدف التربوي؛ وهو التجرد إلى الله تعالى والإخلاص إليه.

وهنا يركِّز القرآن الكريم على أسلوب التربية في العهد المكي في خطابه للمهاجرين، وهم أهل إباء وعزة، فيمنعهم من الأخذ بالثأر، وذاك السائد في بيئتهم، بل هو المفاخَر به، لا بل دعاهم إلى الصبر والتحمل، ليصقل بذلك قلوبهم، ويجعل منهم النخبة والصفوة التي قام عليها الدين والدولة في مجتمع المدينة.

كذلك في العهد المدني؛ فقد كانت التربية بالأحداث والوقائع قوة مميزة في تخليص النفوس من أدران حب الذات والتشوف والظهور، فكانت أحداث بدر، والتي طمع البعض في غير ذات الشوكة، وإذ بالتوجيه التربوي يتنزَّل معقِّباً بقوله تعالى: (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨) إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [الأنفال: 7-10]، تليها أحداث أحد، والتي ألْهَت بعضهم عن الآخرة، حين ركنوا إلى حطام الدنيا، وكان ما كان من أحداثها، فيتنزَّل التوجيه التربوي معالجاً بقوله تعالى: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران: 152]، وتتوالى

المشاهد لنقف يوم حنين على لحظات لا يحسد المقاتِلون عليها؛ من إعجاب بالنفس أوصلهم إلى هزيمة نفسية معنوية ومادية، فتنزل الآيات تصور الموقف وتعالجه بتوجيهات تربوية، تستأصل شأفة الضعف، وتستنهض الهمم نحو العُلا، يقول تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) [التوبة: 25]، ونستطلع أحداث الذين تخلفوا عن القتال في تبوك، وكيف أفرد القرآن توجيهاً تربوياً يحسم فيها القضية ببيان وتفصيل، في آيات سورة (التوبة): [81-121]، وهكذا يصل شريط الأحداث إلى حبكته في نهاية الحدث ليدق على الوتر الحساس في مغزى جميع الأحداث في العهدين المكي والمدني، وهو الدعوة إلى التجرد من القيم الأرضية، والتحرر من الوشائج الذاتية، والمصالح الشخصية، لتحقيق الإخلاص الحقيقي في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، يقول تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة: 24][30].

المطلب الثامن: التربية بالتدرج في الأحكام الربانية: ولهذا النوع نماذج متعددة في القرآن الكريم؛ أستشهد بثلاثة منها:

النموذج الأول: تلك المراحل الأربع التي تمر بها **حالة الشقاق بين الزوجين**؛ وهي: الموعظة المباشرة سراً، فإن لم يفلح الوعظ فالهجر في المضجع، فإن لم يفلح الهجر

[30]- عميرة، د. عبد الرحمن، *منهج القرآن في تربية الرجال*، الرياض، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط/1، 1401هـ/1981م، ص185.

فالضرب الرمزي الخفيف غير المبرح، فإن لم يفلح هذا العلاج فالتحكيم بين الطرفين، وصولاً إلى الطلاق، كالكي آخر مراحل العلاج، بعد استنفاذ هذه الفرص الأربع دون نجاح. قال تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) [النساء: 34-35].

النموذج الثاني: المراحل الأربع في **تحريم الخمر**؛ فقد نزلت الآيات التالية في مكة كمرحلة أولى في تحريم الخمر، في قوله تعالى: (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [النحل: 67]، فكانوا يشربونها، لكن كلمة (السَكَر) بمفهومها السلبي مقابل (الرزق الحسن) بمفهومها الإيجابي في اللغة والواقع، أخذت تعطي مؤشراً تحذيرياً، ثم نزل بالمدينة قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) [البقرة: 219]، فكان (الإثم الكبير) مؤشراً أكثر تحذيراً، سيما وقد شربها أناس ثم أمَّهم إمام المغرب، فلَحَن جليّاً في إثبات النفي، بقوله تعالى: (قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون) بدلاً من (لا أعبد)، فنزلت الآيات في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) [النساء: 43]، فكان الرجل يشربها ما بين بعد صلاة العشاء إلى الفجر، لكن استمرار إباحتها جعلهم يتقاتلون مفاخرة بأشعار الجاهلية، حين شربوها في لقاء سمَر حتى سكروا، فكان هذا الحدث سبباً في نزول آيات المرحلة الأخيرة في تحريم الخمر تحريماً قاطعاً حاسماً بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ

وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) [المائدة: 90-91].

النموذج الثالث: المراحل الأربع في **تحريم الربا**؛ فأول ما نزل في تحريم الربا في مكة قوله تعالى: (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) [الروم: 39]، في إشارة إلى بُعْضِ الله تعالى له، وأن لا ثواب له في مقابل الزكاة المأجورة، ثم نزل في المدينة التحريم بالتلويح لا بالتصريح، في إشارة إلى تحريمه على اليهود الذين استحلُّوه فاستحقوا اللعنة والغضب في قوله تعالى: (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [النساء: 160_161]، ثم جاءت المرحلة الثالثة في تحريم جزئي للربا الفاحش في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [آل عمران: 130]، ثم بعد أن استقرت القناعة بشناعته في النفوس، وتهيأت القلوب لقرار المنع، جاءت آخر مرحلة بالتحريم القاطع للربا في كل أحواله وأشكاله، في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) [البقرة: 278-279][31].

---

[31]- الصابوني، محمد علي، *روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن*، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، 1434هـ/2013م، ج1، ص254. وقطب، *منهج التربية الإسلامية*، ص221، وعميرة، *منهج القرآن في تربية الرجال*، ص151، ومدكور، *منهج التربية في التصور الإسلامي*، ص429، وأبو

المبحث الثالث: نماذج قيادية رائدة، تميزت بمواقف تربوية نادرة، وفيه المطالب الأربعة الآتية:

المطلب الأول: نماذج لمواقف تربوية مميزة في سيرة الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام: ونستعرض أربعة نماذج مميَّزة بمواقف تربوية مؤثرة في مسيرة المنهج التربوي، ممن أشار إليهم القرآن الكريم في قصصهم.

أولاً: سيدنا إبراهيم عليه السلام: ونبدأ بالآية الكريمة التي رسمت معالم سيرته التربوية، فقد بلورت شخصيته النبوية، وحددت صفاته القيادية، ووصفته بالأُمَّيَّة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: 120]، والقرآن الكريم يقدِّم إبراهيم عليه السلام نموذجاً للهداية والطاعة والشكر والإنابة لله، واللفظ يحتمل أنه يعدل أمة كاملة بما فيها من خير وطاعة وبركة، ويحتمل أنه كان إماماً يقتدى به في الخير[32].

يتجلى ذلك في جملة من المواقف التي سطَّرها سجل حياته المشرِّف، مما أفاض القرآن الكريم في الحديث عنه؛ مِن تطلُّعه إلى الحق، وبحثه عن الحقيقة، وإعمال عقله للوصول إليها؛ حتى اختصت سورة من القرآن الكريم باسمه، كما تتالت أحداث حياته العطرة في عديد من السور القرآنية بلغت خمساً وعشرين سورة، على اختلاف موضوع استعراض

العينين، د. علي خليل، *فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم*، أبو العينين، القاهرة، دار الفكر العربي، ط/2 1985م، ص218.

[32]– قطب، سيد، *في ظلال القرآن*، بيروت_ القاهرة، دار الشروق، ط/جديدة مشروعة، د. ت، 1396هـ/1976م، ج4، ص2201.

الاسم والحدث، فقد توجَّه إلى الكوكب فالقمر فالشمس توجُّه العبد الباحث عن حقيقة الرب المعبود، بيد أن هذا التوجُّه عجز عن أن يُشبِع نَهَمَ بحثه عن الحقيقة الإلهية، فاتخذ قراره الشجاع في إعلان الحرب على الكفر، قولاً وعملاً وسلوكاً كلَّفه أن يُلقى في نار موقدة حامية، لكن عناية الله أبت أن تجعل أثر النار يفعل فعله لتحرق، فلم تحرق، بل كانت البرد والبلسم والسلام عليه. وفي موقفه الأبوي مع فلذة كبده (إسماعيل) عليهما السلام في امتحان النبوة والسمع والطاعة لأوامر الله تعالى، فكانت التضحية بكل محطات هذه القصة المشوِّقة، وكانت درساً تربوياً للوالد والولد والأم في الاستجابة لأمر الله رب العالمين، ورجم الشيطان، وكان رجْمُه رمزاً معنوياً، ودرساً تربوياً لكل مسلم أن يسعى إلى رفض مداخل الشيطان وأعوانه إن هم عارضوه ومنعوه من اتباع الحق. كما كان إبراهيم عليه السلام أمَّةً في رفع قواعد البيت، وأمَّة في أدبه الرفيع مع أبيه (آزر) يدعوه للتوحيد وترك عبادة الشيطان، ويشفق عليه، ويصر على موقفه الحق دون مجاملة ولا عقوق، وكان أمَّة في مُحاجَّة الكافر بالدليل والحجة القائمة حتى بُهِت، وأمَّة في أُبُوَّة الأنبياء عليهم السلام، وأمَّة في إقامة دليل العقل والمنطق على الإيمان بالله وتوحيده، وأمَّة في الافتقار إلى الله وصدق التوكل عليه، وأمَّة في التوجه إلى الله والالتجاء والإنابة إليه، وأمَّة في سؤاله الهداية والمغفرة له ولوالديه ولذريته وللمؤمنين.

ثانياً: سيدنا يوسف عليه السلام: وأستعرض هنا رسائل سريعة في قصته المشوِّقة في سورة (يوسف) التي تسمَّت باسمه؛ بدءاً من بِرِّه بأبيه، وطاعة أمره بالتزام الصمت أمام إخوته حيال الرؤيا التي رآها، ثم مسالمة إخوته في تنفيذ مخططهم بسجنه في البئر، دون موقف دفاع أو تحدٍّ، يليه موقفه مع امرأة العزيز وتسطيره لأشرف سجل في تاريخ المراهقة البشرية صدقاً مع نفسه والآخرين، ورقابة لله تعالى، وخوفاً منه، ثم رضاه بجَور الحُكْم،

ودخوله السجن ليسجل أنصع المواقف الاجتماعية والسلوكية، فكان في تفسير الأحلام محط ثقة الأقران، وقبول الرأي، ليصل بذلك إلى رتبة الوزارة التي لا تليق إلا بالحفيظ الأمين، ويكون أهلاً لها بامتياز، ويقوم بالواجب الوظيفي بدين وخلُق وتقى، ليصل في نهاية المطاف إلى كشف الحقائق، وربط الخيوط، وحبك القصة والتحام لُحمتها بِسُداها، ويحقق نبوءة أبيه من خلال شم رائحة الصدق والفضيلة في أثر الابن البار، والذي يرفع أبويه على عرش الملك، ويقرُّ بفضلهما، ويقرر حقيقة مراحل تأويل الرؤيا بنقل مشاهدها إلى وقائع مشهودة في اليقظة! أجل إنها التربية في كل محطات قصة هذا النبي الصالح يوسف عليه السلام، وهي درس للأجيال أن يستفيدوا مِن عِبَرها وعِظاتها، لطالما كانت قصة قرآنية ختمها الله تعالى بقوله: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [يوسف: 111].

ثالثاً: سيدنا موسى عليه السلام: بلغت السور القرآنية التي تناولت قصص النبي موسى عليه السلام أربعاً وثلاثين سورة بإجمال أو تفصيل؛ بدءاً من اللحظات الأولى لولادته، وانتهاءً بهلاك فرعون وغرقه، وما تخلل ذلك من مواقف تربوية، أقف عند أهمها؛ ففي طلبه من ربه صحبة أخيه هارون معللاً أنه أفصح منه وأبلغ، ثم في محاجَّة فرعون وحواره وجداله المتمثل بالثبات على المبدأ، والذود عنه بأدب وقوة ورِفعة وإباء، بعيداً عن الغوغائية أو اللامبالاة، ثم في موقفه الأدبي والتربوي الرائع الذي سطَّرته آيات سورة (القصص) في السقيا لابنتي النبي شعيب عليهما السلام، والحوار الذي دار بينهما، والاتفاق الذي آلا إليه، ثم ما كان منه في سورة (الكهف) في صحبة (الخضِر) تلك الرحلة الطويلة التي كان فيها المثال الذي يُحتذى للطالب المؤدب مع أستاذه، وكان عنوان السمع والطاعة والالتزام دون معاندة، وكان مظهر التوافق دون شذوذ عن الجادة، أو

جنوح عن الحقيقة. وهذا من أنبل الأمثلة للتربية بالصحبة: (قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) [الكهف: 66][33].

المطلب الثاني: نموذج تربوي فريد لمواقف تميَّز بها لقمان الحكيم: والمختلَف في صفة نبوَّته أو حِكمته وهي الأرجح، ووصيته المشهورة لولده وهو يعظه في الموعظة والسورة اللتين حملتا اسمه. قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) [لقمان: 12]. فيأمر ابنه بالتوحيد موضحاً أثر الشرك وخطر الكفر، ثم يذكِّره بوصية الله لابن آدم في والديه، مصوراً حالة حمل الأم ومتاعبه، ليؤدي واجب الشكر لها ولأبيه وفاءً لتربيتهما وعنائهما أيام طفولته الأولى، معلِّماً إياه أهمية البر بالوالدين، واحترامهما وتقديرهما حتى ولو كانا كافرَين، فالإحسان والوفاء والطاعة أخلاق تربوية عظيمة، لطالما دعت الشرائع إليها، وحضَّ القرآن الكريم عليها. ثم يبيِّن لقمان لابنه أهمية مراقبة الله في كل أمر، وأنها سبيل عظيم لاستقامة السلوك، داعياً إياه إلى التزام أداء الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر، والتواضع، وعدم الغرور والاستعلاء، وخفض الصوت والجانب. وقد جاءت هذه الموعظة مفصلة في آيات سورة (لقمان): [12_19].

المطلب الثالث: نماذج تربوية فريدة لمواقف تميَّز بها البيت النبوي: المتتبِّع للموضوعات القرآنية يجد أن بيت النبوة قد تمثَّل فيه التوجيه التربوي على نحو فريد في الخطاب، ونوعيته وآليته وخصوصيته، ولعل سورة (الأحزاب) قد نالت قسطاً طيباً من هذا الجانب، فنجدها تستفتح بأحكام الظهار في دعوة تربوية صريحة إلى الأزواج أن

---

[33]– متولي، د. نعمان عبد السميع، *أصول التربية في القرآن الكريم*، القاهرة، دار العلم والإيمان، ط/1، 2011م، ص47.

يكفوا عن مظاهرة النساء، ثم يُبطل دعوة التبني، ويبيِّن لهم مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة لأمته، بعدها يتوجه الخطاب إلى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في التخيير بين الرضا بالواقع أو التسريح، مقدِّراً مقامهن ورتبتهن الزوجية، حاثَّاً لهن على التزود من العبادة لتحقيق المقامات العُلا في الجنة، ثم يتحدث عن قضية ربما عدَّها البعض خصوصية عائلية، وهي قصة زواجه من زينب بعد طلاقها من مولاه زيد، ليبطل عادة جاهلية، ويضع القضية في إطارها التشريعي، وتكون عنوان مبدأ عام تفيد منه الأمة بأسرها، وأعظِم به من توجيه تربوي، بعدها تأتي بعض أحكام الأحوال الشخصية من توابع النكاح، لينتقل منها إلى آداب تربوية هامة في الزيارة والاستئذان. وهكذا نجد سورة (الأحزاب) قد تناولت جوانب عدة مهمة في أصول التربية والتوجيه، متخذة من بيت النبوة مفتاحاً للحديث المباشر عنها في صراحة وأدب وتفصيل.

المطلب الرابع: نماذج تربوية رائدة لمواقف تميَّز بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم: لقد تربَّى الصحابة الكرام على المعاني الإيمانية، والفضائل الأخلاقية، والقيم التربوية، ومحبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، والبذل والتضحية في سبيل هذا الدين. والقرآن الكريم يستعرض مواقف تربوية لبعض الصحابة في هذا المجال:

فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقرر وقف الإعانة المادية التي كان قد أجراها على مِسْطَح وأهله لفقره، لكن مسطحاً كان قد شارك في اللغط الجاري حول عائشة ابنة الصديق رضي الله عنهما وزوج النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع وما بعده في حادثة الإفك، وكان أحد ثلاثة جهروا بالأمر، واستحقوا العقوبة عليه، أمَا وقد أقيمت، فلا يمنعن امرؤ أن يغيِّر من إحسانه الذي اشتهر به، وتنزل الآية تحث على استمرار

الإيتاء والإحسان مع العفو والصفح طمعاً في الوعد بالغفران، في قوله تعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [النور: 22]، فيعود إلى ما كان عليه من الإحسان والإكرام، سيما والعذر الذي أوقف الإحسان من أجله إنما كان لطارئ وقد زال، فتنزل الآيات الأخرى تثني على هذا الموقف التربوي العظيم، وتعِدُه بوعد الله في إرضائه، بقوله تعالى: (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ) [الليل: 17_21][34].

وفي صحبة الصديق رضي الله عنه للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم في رحلة الهجرة، وما سخره له فيها من مال وولد وحراسة ورعاية وبذل وتضحية بالغالي والنفيس، كل ذلك يستحقه رضي الله عنه وسام شرف في تلك الصحبة المباركة التي سطرها القرآن الكريم بأروع تصوير للتربية العملية والوفاء والتضحية في قوله تعالى: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [التوبة: 40]. وفي بيعة الرضوان عقيب صلح الحديبية، وما جرى خلالها من أحداث سطرتها آيات سورة الفتح بعبارات الرضى والثناء على من استجابوا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، وبايعوه تلك البيعة المباركة التي سميت ببيعة الرضوان في جو كاد الشيطان أن يفسد ود المخلصين، ويعكر صفو المعتمرين، لولا سمو

---

[34]– شديد، محمد، *منهج القرآن في التربية*، بيروت، مؤسسة الرسالة، د. ط، 1412هـ/1991م، ص342.

تلك النفوس المؤمنة، والتي تعالت في تربيتها على الإقدام بما يشوه صفاءها، فمدت الأيادي تبايع النبي صلى الله عليه وسلم تلك البيعة التي سطر القرآن أحداثها بهذا الوسام النبيل والعزيز. فقال تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩) وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢٠) وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١) وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٢٣) وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) [الفتح: 18-24]. حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم ليباهي بهم عقيب البيعة، كما في حديث جابر رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية: (أنتم خير أهل الأرض)[35].

وأختم بقصة سطَّرها تاريخنا الإسلامي المجيد لرجل مِن سلَف هذه الأمة المباركة يقدِّم مثالاً رائعاً في التربية العملية والاستجابة الفورية للمنهج القرآني في التربية، فقد أخرج البيهقي أن جارية لعلي بن الحسين رضي الله عنهما جعلت تسكب عليه الماء، ليتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يدها فشجَّه، فرفع رأسه، فقالت: إن الله يقول: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) [آل عمران: 134]، فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ)

35- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، *صحيح البخاري*، صيدا_ بيروت، المكتبة العصرية، د. ط، 1424هـ/2004م، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، رقم الحديث: 4154. وتتمته: وكنا ألفاً وأربعمئة..

[آل عمران: 134]، قال: قد عفا الله عنك، قالت: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران: 134]، قال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى[36].

الخاتمة: وفيها أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة:

أهم النتائج المستفادة:

1. القرآن الكريم كتاب رحمة وإصلاح، وهداية وإرشاد، وهو شامل في مقصد خطابه لكل ما يصلح أحوال البشر؛ دعوة وتشريعاً، تربية وتوجيهاً، وهو لسان الحق إلى الخلق يهديهم للتي هي أقوم. ومعجز في بيانه وأسلوبه. يتدفق هذا الإعجاز بلوحات ناصعة من آيات التربية والبيان، ويقدِّم للبشرية نماذج مشرقة من صفحات الخير والعطاء.
2. الوسائل التربوية في المنهج القرآني غطَّت جميع أحوال البشر، واستجمعت مناشط الحياة الاجتماعية والإنسانية والأخلاقية والتربوية، ولا يزال الإعجاز البياني في القرآن الكريم يحمل الكثير من المجالات التي تتطلب من العلماء إماطة اللثام عنها، وإظهار كنوزها المعطاءة؛ خيراً ونبلاً وفلاحاً لبني البشر، على كرِّ الأزمنة ومختلف البقاع.
3. القرآن الكريم سبق النظريات التربوية الحديثة أشواطاً كبيرة في طرح أحدث المبادئ التربوية، وعالج قضايا اجتماعية مختلفة، وقدَّم حلولاً عملية، وأرشد إلى

---

[36]– السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، السيوطي، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت، ح2، ص317. والزحيلي، *التفسير المنير*، ج2، ص414.

أرقى الأساليب التربوية، ونبَّه إلى أعظم المواقف البشرية من خلال قصص الأنبياء، وسير المرسلين، ومناهج الصالحين من سلف هذه الأمة.

أهم التوصيات المقترحة:

1. توظيف مختلف الوسائل الإعلامية؛ المسموعة منها والمقروءة والمرئية، وكذلك المواقع الإلكترونية الدعوية لتفعيلها وتنشيطها في تجديد الخطاب الدعوي، وتحديث آليات التواصل الاجتماعي، من خلال تسليط الأضواء على الأساليب التربوية في المنهج القرآني، والإفادة منها في تطوير آلية هذا الخطاب، وتوسيع دائرة المستهدفين فيه.
2. البحث والتعمق في تحليل النص القرآني، للوقوف على أساليب ووسائل تربوية أخرى تضمنها المنهج القرآني، وإبرازها بتسليط الضوء عليها، واستغلال الإعجاز البياني والعلمي في القرآن الكريم للغوص في هذا النطاق، بهدف استخلاص مكامن الخير في كتاب الله تعالى، واستكشاف منابع النور الذي فيه، والوقوف على أساليب بيانية أخرى تضمنها هذا المنهج القرآني، وتوظيفها في خدمة الدعوة، وتبليغ رسالة هذا الدين.
3. عقد اللقاءات العلمية، والندوات الفكرية، والمؤتمرات التخصصية في مجال الدراسات القرآنية، بقصد تنشيط مجالات البحث العلمي، من خلال طرح حلقات نقاش، وورش عمل، ودورات تدريبية حول دراسة هذه الجوانب التربوية، وتحفيز أهل الاختصاص لتقديم المادة العلمية المؤصلة في هذا الميدان، والخروج بنتائج عملية تخدم الهدف التربوي في المنهج القرآني، وتقدِّم حلولاً إيجابية صالحة للتطبيق العملي، إفادة من المنهج القرآني، باعتباره صالحاً لكل زمن ومكان.

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه

ثبت المصادر

ابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط/أولى: 1426هـ_2005م.

ابن عطية أبو محمد عبد الحق الأندلسي، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، طبع على نفقة أمير دولة قطر، الدوحة: 1409هـ_1988م.

ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، ط/سادسة: 2008م.

أبو العينين د. علي خليل، *فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم*، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/ثانية: 1985م.

الأصفهاني العلامة الراغب، *مفردات ألفاظ القرآن*، تحقيق نجيب الماجدي، المكتبة العصرية، صيدا _ بيروت: 1430هـ_2009م.

البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، *صحيح البخاري*، المكتبة العصرية، صيدا_ بيروت: 1424هـ_2004م.

البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/أولى: 1418هـ.

الترمذي أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، *الجامع الكبير، سنن الترمذي*، تحقيق بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1998م.

الجندي أنور، *التربية وبناء الأجيال في الإسلام*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1975م.

حامدي د. عبد الكريم، *المدخل إلى مقاصد القرآن*، مكتبة الرشد، بيروت، ط/أولى: 1438هـ_2007م.

الحمادي يوسف، *أساليب تدريس التربية الإسلامية*، دار المريخ. الرياض، 1987م.

الخازن علاء الدين بن علي البغدادي المعروف بالخازن، *مختصر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل*، تحقيق عبد الغني الدقر، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق _ بيروت، ط/أولى: 1424هـ_2003م.

الدمشقي الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/أولى: 1420هـ_2000م.

الرازي الإمام محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، *التفسير الكبير ومفاتيح الغيب*، دار الفكر، بيروت: 1410هـ_1990م.

الزحيلي د. وهبة، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، دار الفكر، بيروت، ط/عاشرة: 1430هـ_ 2009م.

السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، دار الفكر، بيروت.

شديد محمد، *منهج القرآن في التربية*، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1412هـ_1991م.

الشوكاني محمد بن علي، *فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير*، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة، ط/ثالثة: 1426هـ_2005م.

الصابوني محمد علي، *روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن*، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت: 1434هـ_2013م.

الصلابي د. علي محمد، *الوسطية في القرآن الكريم*، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط/أولى: 1427هـ_2006م.

طه تيسير، جمال الأشقر، محمد المصري، محمود حمودة، نبيل محفوظ، وفا سوافطه، *أساليب تدريس التربية الإسلامية*، تيسير طه، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط/أولى: 1992م.

عاشور د. عبد الفتاح، *منهج القرآن في تربية المجتمع*، مكتبة الخانجي بمصر، ط/أولى: 1399هـ_1979م.

علي سعيد إسماعيل، *أصول التربية الإسلامية*، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1987م.

عميرة د. عبد الرحمن، *منهج القرآن في تربية الرجال*، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، الرياض، ط/أولى: 1401هـ_1981م.

الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ثانية: 1407هـ_1987م.

القرطبي محمد بن أحمد، *الجامع لأحكام القرآن*، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1405هـ_1985م.

قطب سيد، *في ظلال القرآن*، دار الشروق، بيروت_ القاهرة، ط/جديدة مشروعة: 1396هـ_1976م.

قطب محمد، *منهج التربية الإسلامية*، دار الشروق، القاهرة، ط/رابعة: 1400هـ_1980م.

لجنة من أساتذة الفكر الإسلامي، الفكر الإسلامي، جامعة الإمارات العربية المتحدة، إدارة المطبوعات، العين، ط/ثالثة: 1424هـ_2003م.

متولي د. نعمان عبد السميع، *أصول التربية في القرآن الكريم*، دار العلم والإيمان، دسوق القاهرة، ط/أولى: 2011م.

محجوب د. عباس، *أصول الفكر التربوي في الإسلام*، دار ابن كثير، دمشق _ بيروت، ط/أولى: 1408هـ_1987م.

محمود د. عبد الحليم، *وسائل التربية عند الإخوان المسلمين*، دار الوفاء، المنصورة، 1989م.

مدكور د. علي أحمد، *منهج التربية في التصور الإسلامي*، دار النهضة العربية، بيروت: 1411هـ_1990م.

المرصفي د. محمد علي محمد، *من المبادئ التربوية في الإسلام*، عالم المعرفة، جدة: 1403هـ.

النحلاوي عبد الرحمن، *أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع*، دار الفكر، دمشق، ط/أولى: 1979م.

النيسابوري أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، *صحيح مسلم*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/أولى: 1421هـ_2001م.

هندي د. صالح ذياب، وهشام عامر عليان، وأحمد عبد الرحيم العموري، ومفيد نجيب حواشين، *أسس التربية*، دار الفكر، عمان، ط/ثانية: 1410هـ_1990م.

References

A Committee of Professors of Islamic thought, *Islamic Thought,* The United Arab Emirates University, Department of Publications, Al-Ain, Third Edition: 1424 H_2003 m.

Abu-Eyed, Dr. Ali Khalil, *Falsafat Al-Tarbia Al-Islamia fi Al-Quran Al-Kareem,* Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, Second Edition: 1985 m.

Al- khazn, Aladdin Ben Ali Baghdadi known Balkhazn, *Mokhtasar Tafseer Al-Khazen Al-Mosammi Li Bab Al-Ta'aweel Fi Ma'anee Al-Tanzeel,* Achieved by Abdul Ghani Adakkr, Al-Yamama for Printing, Publishing and Distribution, Damascus _ Beirut, First Edition: 1424 H_2003 m.

Al- Marsafy, Dr. Muhammad Ali Mohamed, *Mina Al-Mabade'a Al-Tarbaweya Fi Al-Islam,* The World of Knowledge, Jeddah: 1403 H.

Al- Razi, the Imam Mohammed Fakhruddin Razi ibn Al-Allama Ziauddin Omar Almsthr Bouktaib Al-Rayy, *Al-Tafseer Al-Kabeer wa Mafateeh Al-Ghayb,* Dar Al-Fikr, Beirut: 1410 m. H_1990 m.

Al- Shawkaani, Mohammed bin Ali, *Fatah Al-Qadeer Al-Jame'a bain Fanaiy Al-Rewaya wa Al-Deraya min Elm Al-Tafseer,* Achieved by Dr. Amira Abdel-Rahman, Dar Al-Wafa'a, Mansoura, Third Edition: 1426 H_2005 m.

AlBaidawi, Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad Shirazi, *Anwar Al-Tanzeel wa Asrar Al-Ta'aweel,* checked by: Mohammed Abdel-Rahman Marashly, Dar Ehya'a Al-torath Al-Arabi, Beirut, First Edition: 1418 H.

Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad, *Sahih Bukhari,* Al-Maktaba Al-Asria, Shehada_ Beirut: 1424 H_2004 m.

Al-Cortoby, Mohammed bin Ahmed, *Al-Jame'a Li Ahkam Al-Quran,* Dar Ihya'a Al-Torath Al-Arabi, Beirut: 1405 H_1985 m.

Al-Dimashqi, Imad Al-Din Al-Hafiz Ismail bin Katheer, *Tafseer Al-Quran Al-Athem,* Dar Ehya'a Al-Torath Al-Arabi, Beirut, First Edition: 1420 H_2000 m.

Al-Fayrooz Abadi, Majd Al-Din Muhammad Ibn Ya'qub, *Al-Qamoos Al-Moheet,* Al-Resala Foundation, Beirut, Second Edition: 1407 H_1987 m.

Al-Hammadi, Yusuf, *Asaleeb Tadrees Al-Tarbeya Al-Islamia,* Dar Al-Marekh, Riyadh 1987 m.

Ali, Said Ismail, *Ossul Al-Tarbia Al-Islamia,* Dar Al-Thaqafah for Printing and Publishing, Cairo, 1987 m.

Al-Isfahani, Al-Allama Al-Raghib, *Mofradat Alfaz Al-Quran,* Achieved by Najib Majidi, Modern Library, Sidon, Beirut _: 1430 H_2009 m.

Al-Jundi, Anwar, *Al-Tarbia wa Bina'a Al-Ajyal fi Al-Islam,* Dar Al-Kuttab Al-Lubnani, Beirut, 1975 m.

Al-Nahlawi, Abdul Rahman, *Ossul Al-Tarbia Al-Islamia wa Asaleeboha fi Al-Bail wa Al-Osra wa Al-Mojtama'a,* Dar Al-Fikr, Damascus, first Edition,1979 m.

Al-Naisabure, Abu al-Hasan Muslim Al-Hajjaj Qushayri, *Sahih Muslim,* Al-Maktaba Al-Elmiya, Beirut, First Edition: 1421 H_2001 m.

Al-Sabooni, Mohammed Ali, *Rawae'a Al-Bayan fi Tafseer Ayat Al-Ahkam min Al-Quran,* Al-Maktaba Al-Asria, Sidon, Beirut: 1434 H_2013 m.

Al-Sallabi, Dr. Ali Mohamed, *Al-Wasateya Fi Al-Quran Al-Kareem,* Modern Library, Sidon, Beirut, First Edition: 1427 H_2006 m.

Al-Suyuti, Abdul Rahman ibn Abi Bakr, *Al-Dur Al-ManthoorFi Al-Tafseer Bi Al-Mathur,* Dar Al-Fikr, Beirut.

Al-Tirmidhi, Abu Issa, Mohammed bin Isa bin Sawra bin Musa bin Dahhaak, Tirmidhi, *Al-Jame'a Al-Kabeer, Sunan Al-Tirmidhi,* Achieving by Bashar Awad Ma'aroof, Nashr Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut: 1998 m.

Al-Zuhaily, Dr. Wahbah, *Al-Tafseer Al-Muneer fi Al-Aqeeda wa Al-Sharee'a wa Al-Manhaj,* Dar Al-Fikr, Beirut, Tenth Edition: 1430 H_ 2009 m.

Amira, Dr. Abdulrahman, *Minhaj Al-Quran Fi Tarbiyat Al-Rijal,* Okaz libraries Publishing Company, Distribution, Riyadh, First Edition: 1401 H_1981 m.

Ashour, Dr. Abdel Fattah, *Minhaj Al-Quran Fi Tarbiyat Al-Mojtama'a,* Khanji Library in Egypt, First Edition: 1399 H_1979 m.

Hamidi, Dr. Abdul Karim, *Al-Modkhal ela Maqased Al-Quran,* Al-Rushd Library, Beirut, First Edition: 1438 H_2007 m.

Hindi, Dr. Saleh Diab, Hisham Amer Alian, Ahmed Abdul Raheem Al-Amory, Moufeed Najib Houachin, *Ossus Al-Tarbia,* Dar Al-Fikr, Amman, Second Edition: 1410 H_1990 m.

Ibn al-Athir, Majd Al-Deen Al-Mubarak Bin Mohammed Al-Jazari, *Al-Nehaya Fi Ghareeb Al-Hadeeth Wa Al-Athar,* Achieved by Dr. Abdul Hamid Hindawi, Modern Library, Sidon, Beirut, First Edition: 1426 H_2005 m.

Ibn Attia, Abu Muhammad Abdul Haq Al-Andalusi, *Al-Moharir Al-Wajeef fi Tafseer Al-Kitab Al-Aziz,* Achieved by Abdullah bin Ibrahim Al Ansari, Mr. Abdel Aal Ibrahim, Printed at the Expense of the Emir of Qatar, Doha: 1409 H_1988 m.

Ibn Manthoor, Jamal Al-Din Mohammed Bin Makram, Al-Ifriqi Al-Masri*, Lisan Al-Arabs,* Dar Sader, Beirut, Sixth Edition: 2008 m.

Kotb, Mohamed, *Minhaj Al-Tarbiya Al-Islamia,* Cairo, Fourth Edition: 1400 H_1980 m.

Madcore, Dr. Ali Ahmed, *Minhaj Al-Tarbiya Fi Al-Tassawor Al-Islami,* Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut: 1411 H_1990 m.

Mahjoub, Dr. Abbas, *Ossul Al-Fikr Al-Tarbawi fi Al-Islam,* Dar Ibn Kathir, Damascus _ Beirut, First Edition: 1408 H_1987m.

Mahmoud, Dr. Abdel Halim, *Wasa'el Al-Tarbiya Ind Al-Ekhwan Al-Moslimeen,* Dar Al-Wafa'a, Mansoura, 1989 m.

Metwally, Dr. Naaman Abdel Samie, *Ossul Al-Tarbia fi Al-Quran Al-Kareem,* Dar Al-Elm & Al-Eiman, Desouk Cairo, First Edition: 2011 m.

Qutb, Sayyid, Fi Zelal Al-Qur'an, Dar Al-Shurooq, Beirut, Cairo, New Legitimate: 1396 H_1976 m.

Shadeed, Mohammad, *Minhaj Al-Quran Fi Al-Tarbiya,* The Message Foundation, Beirut: 1412 H_1991 m.

Taha, Tayseer, Jamal Al-Ashqar, Mohammed Al-Masri, Mahmoud Hammouda, Nabil Mahfouz, Wafa Suaftah, *Asaleeb Tadrees Al-Tarbeya Al-Islamia,* Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution, Amman, First Edition: 1992 m.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد، سيِّد المربِّين، ومعلِّم الناس الخير، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.